
الهيئة العامة لقصور الثقافة
حروف
21
شعر
قلبي
وارث الأمتعة
چيهان بركات

قلبي وإرثُ الأمتعة

شِعر

جيهان بركات



سلسلة
حروف
تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
سعد عبد الرحمن
أمين عام النشر
محمد أبو المجد
مدير عام النشر
ابتهال العسلى
الإشراف الفنى
د. خالد سرور

• قلبي وارث الأمتعة
• جيهان بركات
• الطبعة الأولى:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2013م
13,5 × 19,5 سم
• تصميم الغلاف:
د. خالد سرور
• المراجعة اللغوية: محمد منصور
• رقم الإيداع: ٢٢١٥١ / ٢٠١٢
• الترقيم الدولى: 978-977-718-566-0
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: ١٦ شارع أمين سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

21

تعنى بنشر الأعمال الإبداعية لمبدعي مصر المتحققين

• هيئة التحرير •
رئيس التحرير
سيد الوكيل
مدير التحرير
سعيد شحاتة
سكرتير التحرير
محمود أنور

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.
• يحظر اعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة الا باذن كتابى من الهيئة العامة لقصور الثقافة، أو بالاشارة الى المصدر.

قلبي وارثُ الأمتعة

إهـــداء

إلى صلاحي، شريك حزني وأفراحي،

ذلك الحرف المخاتل في حروف لغتي.

يراوغني أثناء الكتابة،

ثم يسكن عماد القصيدة!

چيهـــان

همسا يبوحُ اللازوَرْد

وما كنتُ أدري..
بأن خطاكَ على بُعد نرجسةٍ من حنيني
وأن ضفافَ هواك من الكون أرحبْ

وأنك مَن أخطأتك حواسي
فرحتُ أبددُ حبات دُرِّي بكل الدروب
وأنت إليَّ من النبض أقربْ !

هنا.. قاب حرفين من دهشتي
سَلَبْتَ قصيدة عمري النقاطَ، الفواصلَ
جئت لتشعلَ في مقلتيْها السؤالَ
وتفغَرَ فاها بصمت التعجب

ولونتَ حبرا بلون البكارةِ
أبجدتَ بالورد قاموسَ عشقي
ورحتَ تضيفُ وتمحو وتكتبْ

وحين احتوتني سماواتُ عينيك
أطلقتَ سربَ السنونو الذي
قيدته الضلوعَ بصدري
وعاد إلى شاطئي نورَسٌ كم تغربْ

وكنتَ إلى دوزناتِ كماني
كـَ (مي) (فا)..
على بُعد لحن وعزف
وكنتَ أنا في مهبِّ الجراح أكفكفُ نزفي
فجئت ضمادة بوحٍ
بترياق حُبٍّ تُطبِّبَ

وشلال عطرٍ سكبتَ بفوضى ارتباكي
أحال الرماد لظى
والهدوءَ ضجيجا
وأهرق صبراً بدا لي أخيراً
- ككل حماقاتِ عمريَ - غير مسبب
فأشرعتُ روحي
وغلّقتُ أبواب قهري
وكدتُّ أناديكَ : "هيتَ . . تقرّبْ تقرّبْ"

فمن أيِّ صبحٍ أتيتَ . .
تشعشعُ بالنور هذا (الخرابَ الجميل)
تموْسقُ جُرحي . .
تراقصُ خيباتِ عمري
وأعجازَ نخلٍ خوت منذ دهرٍ
لتعلنَ مِنهاجَ (زوربا) طريقاً ومذهبْ؟!

أنا ما عهدتُ الزمانَ سوى
ألفِ نابٍ ينوشُ..
سوى ألفِ ظُفرِ
فهل منذ عانقتَ شهقةَ صمتي
بخفقةِ بوْحكَ..
رقَّتْ خصالُ الليالي..
وطبعُ الزمان تهذبْ؟!

وعينيكَ إني كفرتْ بهذى العيون التي
ما رأتكَ وغامتْ رؤاها وراء السديمِ
فظلّت تهيم برمل الشواطئْ!
لها اللازورد وللرمل تذهبْ؟!

سأغزلُ ليليَ بالياسمينِ
أسربلُ بالفل عُرْيَ الظلامِ
وآتيكَ كيما أضَرِّجُ روحي
بأنفاس صبحكْ

أوَضِّئُ حرفي بقطر نداكَ
وأسبحُ بين تراتيل عشقكْ
فكُنْ زفرةَ النور في ليْلكاتِ المروجِ
إذا لاحَ بالأفق فجرٌ
وتنهيدةَ العطر بالزنبقاتِ
إذا هلَّ مغربْ

وقلْ واشجني
من الحُبِّ لا تختصرْ أيَّ حرفٍ
وبالشوق بُحْ يا مُنايَ وأسْهِبْ

١٢/ ٧/ ٢٠٠٩

نحن نخجلُ من الحبّ ولا نخجلُ من الكره!

نحن شيءٌ مخجل.

بين الخَشيةِ والعِصيان

أخشى..

إن في ليلي آنستُكَ حُلْماً

أن تكسوَ وجهيَ نفْحاتٌ من نورٍ

تجلوَ ما أمضيتُ نهاري أخفيه

من مكنونٍ بين القلبِ وبينَكْ

أخشى..

أن ينزلقَ المفتونُ لساني

في ذروةِ نشوةِ أحلامي

يترنمَ في خَدَرٍ باسمِكْ

أخشى..
أن يكتشفوا إن غنيتُ هواكَ
الآهَ الـهامتْ في أحبالي الصوتيةِ
تشدو
وتلونُ نبراتي
وتموْسقُ ذِكركْ

أخشى..
أن تعكسَ مرآتي صورتَكَ
المخبوءةَ في أعماقي
فتراها عينٌ
قد تعرفُ رسمَكْ

أَوَ جُرْمٌ أني أحببتُكَ
في زمنٍ
لا يُخْجَلُ من كُرْهٍ فتّاكٍ فيه
بل يُخْجَلُ من حبٍّ أعزلْ؟!

ما ضرَّ العالمَ لو أني..
أحببتُكَ جهراً؟
أو أني..
حطمتُ تماثيلَ الصمتِ
المحتلةَ أضلاعي؟
هدَّمتُ قرابينَ الموروثِ
وحررتُ السَّدَنَةَ
من قهرِ الكُهَّانْ؟
ما ضرَّ العالمَ لو أني
أشهرتُ بوجه الكفرِ بهِ
إيماني؟
وشهِدتُ بأني
أتممتُ النعمةَ للقلبِ الآنَ
وأكملتُ الروحَ
وأعلنتُ العِصيانْ؟

١٥/ ٥/ ٢٠١١

رقصٌ على هَزَجِ الدُّخَان

لا الأرض حين تدورُ
تنسيني الذي قد كان والآتي
لا البحرُ حين يمارسُ النَّزقَ الموشَّى بالجنونْ
لا الريحُ حين تمورُ
عاصفةً بأنفاسي
ولا خفقُ الشراع على موانئ رعشتي
لا القَطْرُ يُخبي جَمرةً قد أوقدتْ
بمراسمِ الوَجَعِ المهيبِ
ولا هزيمُ قوافلِ المُزْنِ الهَتونْ
لا الإسمُ.. لا الحرفُ المُدَجَّنُ في القوافي..
يرتديني
لا الشِّعرُ .. لا الأوراقُ..
لا القِصَصُ التي ..

تُغتالُ بين شهيقِ مولودٍ بَكى
وشهيقهِ عند امتطاءِ
مراكبِ الشمسِ التي..
تلقيهِ في يَمٍّ المَغيب
ولا جموعُ الراقصينَ على دماء جراحهِ
والنائحونْ

شُلَّتْ خيوط الفجر حين مَخاضِها
لم يبقَ لي وقتٌ..
لأحيا بين طيَّات الدفاتر والمتونْ
لم يبقَ لي صوتٌ..
لأصرخَ أن أكون ولا أكونْ

جفَّ الوريدُ..
فلن يدندنَ نابضًا .. لا
لن يدورَ مع العقاربِ..
كيف لي أن أقرأ الساعاتِ:

هل .. ولَّتْ طقوس الحزنِ؟
أو .. حانتْ طبول الصمت ؟
هل .. آنتْ أهازيجُ الرحيلْ ؟

راودتُ مِزماري عن الألحانِ ..
فاستعصمْ ..
ولم يرجعْ صدى
واغرورقتْ عينُ الكمانِ وأطرَقَتْ
ولَّتْ ولم تُجب النِّدا
تَركَتْ نحيبًا لا يقولُ ..
ولا يريحْ

هل للخطى ..
ورنينِ وقْعِ الأغنياتِ الفائتةْ ..
أن يوقظَ المَيْتَ المؤجلُ موته ؟ !
هلْ للصياحِ أو النواحِ ..
بأن يُفيقَ الروحَ من عمق السُّبات ؟ !

لا . . لن تُعادَ إلى الرُّفاتِ الأزمنةْ
فالوقتُ سَيَّافُ الحياة
الوقتُ . . ياللوقت
ما أقساهُ حين يروحُ . .
يقتاتُ الدقائقَ في سكونْ
ينسلُّ مُزدانًا إلى أعناقها . .
فيُتِلُّها
لتصيرَ والذكرى . .
دُخانًا في دُخانْ
فعلامَ ترقصُ للدخانِ . .
وتستزيدُ ؟ !

١٦/ ٤/ ٢٠٠٩

عندما يظمأ الجبين

أسافرُ عبرَ حقولِ الحنينِ
أصاولُ أيامي العادياتِ
وبين عُباب التذكر أسبحُ
علّي أصيدُ لآلئَ عمرٍ
أهيلَ عليها الثرى
فأرجعُ صفرَ الجبين
فلا قُبلةٌ تعتلي جبهتي
تذهّبُ لونَ السنابلِ
تعلنُ قربَ الحصادِ
ولا لمسةٌ فوق شَعري
لترعى طويلَ المساءِ

وتطلقَ ضَحكاته للقمرْ
ولا ربتةٌ فوق كاهلِ عمرٍ تيبَّسَ
يشكو الجفافَ
ويشتاقُ عهدَ المطرْ
فهل من طريقٍ إلى رافديَّ
يحيلُ الظلامَ سنًا والغيابَ حضورا ؟
وأنَى تدورُ إلى الخلف هذي الدوائرُ
حيث خليَّ الزمان ؟
أدورُ على فوَّهاتِ السؤالِ
أعودُ بخفيْ جواب
فلا ثمَّ شيءٌ سوى وجه ربي
فأدعو
"كما ربياني صغيرة"

كما أسكناني العيونَ اللواتي
سهرنَ لأغفوَ ملءَ جفوني
كما كان يفتحُ لي ساعديهِ
حقولاً من الياسَمينِ

تعانقُ بَوْحَ النسيمِ
وتصغي للثمِ الندى
وشطًا يحنّ لسِربِ نوارسه العائدةْ
وكانت..
تبُثُّ شعاعًا من الطهرِ
يسري بكل كياني
إذا يمَّمَتني..
برُقيا شفاهٍ رطيبةْ
وحلمًا من الأقحوانِ يهدهدُ روحي
بأرجوحةٍ من غمامٍ وثيرة

"كما ربياني صغيرة"

كما كان رغم اعتلال الخطى
ورغم سَقامٍ
يَمَسُّ بضرٍّ شبابَهْ
صبورًا..
يداوي المَلالَ إذا ما أحاط بقلبي الغريرِ

فألقط من كفه قوّتي
ومن فجر عينيْهِ أسْقَى بماء اليقينِ
ودفءُ العباءة يحنو
يبلسمُ روحي
ويلقي بعنقودِ خوفي بجُبٍّ عميقٍ
وكانت..
تمدُّ من الحُب خيطًا حنونًا
لتجدلَ منه الضفيرةْ

"كما ربياني صغيرة"

(أحنُّ إلى خبزِ أمي
وقهوةِ أمي ولمسةِ أمي) (*)
إلى كلِّ أمي
وأنفاس ذاك العبير الذي
كنتُ أشتَمُّهُ
عند حضن أبي
أحنُّ أحنُّ ولا من مجيبٍ

فشوقُ إلوريد لشريانه
سوف ينمو وينمو . . .

" كما ربياني صغيرة"

(*) محمود درويش

ما كَشَفَ الفؤادُ ما هوى

وأحبُّ الشجنَ الخافتَ في عينيكَ
يلامسُني..
ويطمئنُ قلقًا يسكنني..
وكأمي..
يحضنُ أوجاعي

وأحبُّ رفيفَ البسمةِ في شفتيكَ
حمامات..
باضتْ حبَّاتٍ من لؤلؤْ
لتواريَ غارَ الأحزانِ

وأحبُّ الصمتَ
يثرثرُ في أحداقِكَ حين تراني
والنبضَ يدوّي كطبولٍ
تربكُني.. وتُطيرُ فراشاتي خجلى
فأروحُ أفتشُ عن حرفٍ
أتفيّأ ظلّه..
أتلعثمُ..
تنبجسُ الأفراحُ عيونًا في قلبي
وتُلبّي..
صوتًا للعطشِ الجائعِ
في صدري العاني
مذْ عشرين هجيرْ

وأحبُّ عذوبةَ صوتٍ كالقيثارِ
تهدهدُ آهاتي أوتارَهْ
فترقرقُ لحنًا هتانًا
يسري سريانَ النهر بأعصابي
يستلُّ حنايا الروحِ.. أروحُ
إلى دوّامةِ أفكاري

وأحبُّ أناملَكَ الخلاقةَ
تربُتُ ربتةَ فنَّانٍ بالفرشاةِ
فترسمُني ترتيلةَ عشقٍ
كصلاة الغيمة
لا يسمعُها إلاكْ
ورحابةَ كفِّكَ تؤوي
غزلانَ الوقتِ الـ فرَّتْ
في فلَواتِ مداكْ

وأحبُّ سلامًا يمنحني إيَّاهُ
حلولُكَ في روحي
أوَتدري؟..
سمعوكَ بصوتي
حين تلوتُ عليهم سِفرَ غيابِكْ
وشرحتُ بيُتْمٍ مَتْنَ الفَقْدِ
وهامشَ أشواقي
لا..بلْ قرؤوا ظلَّكَ سيِّدَ ليلي ونهاري
منقوشًا - رغمَ البُعدِ- على أحداقي

ما باحتَ شفتايَ
بزَنبقةٍ للحرفِ الأول
أو سوسنةِ الحرفِ الثاني
أو ليلكةِ الحرفِ الثالثِ
وفراشاتِ الحرفِ الرابعِ
وأقاحي الخامسِ والسادسِ
وسنونواتِ الحرفِ الألفْ
فأجبني بالله وقل لي:
كيف إذن عَرَفوا من أنت؟!

١٥/ ٩/ ٢٠١٠

قبسٌ من رحم العناء

هيأتُـني..
ومددتُ نُمرُقَةً من الحَسَكِ
المُطَيَّبِ بابتهالاتٍ عذابٍ
أرعَشَتْ جسدي انتظارا
لاشتعالكَ في دمي
وبسطتُ زِربيًّا من الحَصْباءِ
ثمَّ مشيتُ أصغي
لالتفافاتِ النزيفِ على القدَمْ
وبنشوةٍ ألتذُّ بالقاني الذي(*)
ملأ المسافة بين وجهي والمدى
ووضعتُ إكليلا من الأشواك في رأسي
ولبستُ طوقَ الشَّعرِ في عَضُدي(**)
وفضضتُ أوردتي

من النهر المدنسِ بانتصاف القول
أو زيف الكَلِمْ
وخشعتُ في شوقٍ أسَبِّحُ
باكتمالك يا... ألَمْ
أحَدٌ..
بشمسكَ تستضيءُ
غياهبُ الأرواح في درب العَدَمْ
فردٌ..
يبعثرُني انهمارُكَ كالأبابيل التي
ترمي بأحجارٍ من السجيل ذاتي
صمدٌ..
فلا أبغي سواكَ
إذا خلوتُ ويقظتي
في هدأة المحرابِ
أنتظرُ انعتاق الحرفِ
من قنينة الصمتِ الحرونْ

يا مرسلَ الغيماتِ حُبلى
تستدرُّ حليبَها شفةَ القلَمْ
حدَّ التضلُّع يشتهي السُّقيا
فلا تبخلْ عليه
وكُنْ كريمًا في المِنَنْ
يا مالئًا...
بالزيتِ قنديلَ الرؤى
هلاَّ اشتعلتَ الآن نوراً..
في الجوانحْ
فلقد تلوتُ الوِرْدَ في وَلَهِ المُعَنَّى
ثم أغمضتُ الجفونَ على ظلالٍ من قوافٍ
وارفات بالنِّعَمْ
والكفُّ ترتعشُ ابتهالا
في خشوعِ فراشةٍ للضوء تاقتْ

مَخضَ اليراعْ..
فامسحْ جبينهُ يا رحيمُ
وكُنْ له نِعْمَ المُعينُ
إلى خلاصٍ يرتجيه
واعصرْ وريدَ الحرفِ
واسفحْ في دماهْ
واضربْ بسيفكَ قاصداً كَبدَ اللغةْ
هو ذا الوَجَعْ
ما أشتهيه لأكتملْ
ولكيْ توشّى القافياتُ
بما استحقتْ من ضياءْ
صَلَّيْتُ كيْما أستزيدُ بقاءَكَ القُدْسيَّ
في صُلْبِ القصيدةْ
فالنورُ نورُكَ..
لا شريك لذا القَبَسْ
فإذا بُليتُ بداءِ خَلْقِ الحقِّ
من رحِمِ الكَذِبْ

لمْ أبغِ غيركَ زائري
كيْ تُلْهِبَ الحُمّى
وترتعشَ الشفاهُ متمتماتٍ هاذياتْ
آنستُ ناركَ في كِياني
اللهُ...
ما أبهي انشطاري فوق كفِّكَ
حينَ تنثرني شظايا
مانحاتِ الضوءِ من جوفِ الظُلَمْ
اللهُ...
ما أبهى حضوركَ
حين تخرجُ باقتدارٍ..
فكرةً خضراءَ من قلَمٍ مَواتْ
فاصعدْ إلى جبلِ اليقينِ وشُدَّني
عَرِّجْ بقلبي حيث آفاق التجلي
آمنتُ بالألم الذي وَهَب الحياةْ
وشَهِدتُ ألا خلقَ إلا في صلاةْ
فدعوتُ ألا تنقضي
حلقات ذكركَ من مداراتِ الحروفْ

لولاكَ يا وَجَعي لما خُلقتْ قصيدةْ
فالخَلْقُ فكرتُكَ التي أوْدَعْتَها رحمَ العناءْ
وأنا مريدتكَ الوحيدةْ

١/ ٥/ ٢٠١٠

(*) القاني: شديد الحمرة

(**) حزام الشَعر: هو حزام جلدي تتعلق به أشواك معدنية تنغرس في اللحم، يستخدمه أعضاء جماعة كاثوليكية متشددة بلفه حول أفخاذهم ليكون لهم تذكيرا دائما بمعاناة المسيح.

تعاتِبُني!

إلى شقي الغالي، ليلى شغالي*

تعاتبُني..
لأني قلتُ: "يا أختي" !
ولا تدري..
بأني كنتُ أعنيها
بنبض الصدق في قلبي أغنيها
بضمِّ الهمزةِ العُصفورة التَّوَّاقةِ
الـ تصبو لحضنٍ واسعٍ كالكونِ
بل أرحبْ
وتسكينٍ لخاءِ الخُلدِ في عينين
لا أصفى ولا أطيبْ
وكسرِ التاءِ
إذ تنمو تفاهاتٌ
فنكسرُها
لئلا ترتوي من وُدنا الصافي

ولا ينضبْ
وياءٍ مدُّها يروي يَبَاسَ القلبِ
إذ تمتد في الشريان سُقياها
وفوق شغافه تُعْشِبْ

أنا لم أقصد الفضفاضةَ المعنى
التي تعِبتْ من الترديد
في غرفٍ فضائيةْ
لجبر صداقةٍ عجلى افتراضيةْ
ولكني قصدتُ الأختَ
شِقَّ الروحِ
شِقَّ القلب يا ليلايَ
شِقَّ العُسرِ، شِقَّ اليُسرِ
شِقَّ الآهِ إذ تتعبْ
ومن يدري..
بمعنى الأختِ
حين تكونُ شِقَّ الروحِ
يا ليلايَ..
لا يَعْتَبْ.

٢٠/ ٦/ ٢٠١١

(*) الشاعرة الموريتانية ليلى شِغالي أحمد محمود.

مُكابِدٌ مُكابِر

ويأتي عليكَ أيا قلبُ حينٌ
من الدَّهر لم تكُ شيًّا
ويأتي الذي يستحثُّ الوريدَ
لضخ الحياةِ بأعطافكَ اليابساتِ
فتحيا

ولم ترفضِ الموتَ يومًا !
ولا اليأسَ حين استبدَّ بأغوارِ روحكْ !
فهل حين يسري دبيبُ الحياةِ
ويروي شغافكَ..
تُمسي عصيًّا ؟!

أضعتَ السويعاتِ كانت
غزالاتٍ اشتقنَ عُشبًا وماءا
تمهَّلنَ بين يديكَ لعلكَ
تزجي لهنَّ بما يشتهين
فلما تباطأت فرتْ إلى مَرجِها . .
تركتْنا جثيًا !

أوَ الآن تبكي ؟ !
وهل مِلحُ دَمْعِكَ
يُغوي ظباءً
حلُمنَ بذَوْبٍ
يُراقُ على ضفةِ الحُلمِ نهرًا
يروي ظماهُنَ ذات اشتياقٍ
وكنتَ ضنينًا عليهنَ
حين بخلتَ عليًّا

يناديكَ تقسو . .
وتخبو . .
وتجمحْ !

أنادي أنا تسرعُ النبضَ خوفًا
كأني أسوقُكَ للنارِ ! !
آهٍلو انكَ تصغي إليه
وتصغي إليَّا

هنا بين جفنيه أحيا
ويرسو شراعي
الذي أتعبته المرافئْ
هنا عدْنُ أيامي الآتياتْ
جزائرُ فرحٍ
أقضَّ سفيني ضَنى البحثِ عنها
وها هي لاحتْ على البعد في ناظريهِ
وها حنطةُ الشوق فوق الجبينِ
تذهِّبُها الشمسُ في ظُهرِ حبي
تشير ليَ السنبلاتُ : تعاليْ
لنعلنَ قربَ الحصادِ سويًا

وأما الشفاهُ فنهرانِ من عسلٍ سرمديٍّ
يذوبُ على ضفتيهِ شقائي
ويمنحُ روحي صِبًا أبديًا

وفوق وسائد كفّيهِ تلك الوثيرة
تغفو شجوني
لأصحوَ في مهدها طفلةً
حمَّمَتها عناقيدُ دُرِّ الندى
ونشَّفَها الفجرُ حين تَنَهَّدَ ذات ضياء
فراحته ستعيدُ أمانَا
نسيناهُ في غمرة الفقد
منذ تَلَقَّفَنا اليُتْمُ/ يتمُ المشاعرْ
أما كنتَ ترجو ليتمكَ هذا
حِمىً أبويًا ؟

حنانيكَ يا قلبُ
وارأفْ بحالي وحالِكْ
إلامَ ستخشى الحياةَ
وتوصدُ في قِبلةَ الحبِّ بابَكْ ؟
هو الحبُّ لا عاصمَ اليومَ من مدِّهِ
إذ يفيض ويغدو جبالا
فسَلِّمْ لتسْلَمْ
وإن كنتَ تبغي نصيراً
وتحسبني في عِدادكْ

فإني انشققتُ عليكَ
وسلَّمتُ طوْعًا لهُ
ورفعتُ يديًا

١/ ٤/ ٢٠١١

ليلٌ وبيداءُ

وتلفني عند المغيبِ أناملُ الذكرى
بثوبٍ من شَفقْ
حتى تدثرَني وتعقدَ حَيْرتي
بوثَاقِها المطويِّ في عنقِ الزمانْ
وعلى وريقات الغمامِ تخُطُّني نثراً
كحباتِ البَرَدْ
والشمسُ ترسلُ بالعذابِ سياطَها
وتئزُّ . . تلعقُ في جروحِ الأمسِ ألسنةُ اللهيبِ
تعودُ بي حيث ارتعاشةِ خفقتي الأولى
بأنفاس السحرْ
ويهيلني لونُ احمرارِ الأفقِ
وهو يذوبُ في ماءِ السوادْ

وإذا به لصُ الحياة
يدبُ في خطوٍ وئيدٍ
يشهرُ العَتَمَاتِ في وجهِ السماءْ
فتنكسُ الشمسُ الجبينَ
تطأطئُ الرأسَ انهزامًا
تنحني خلف الأفقْ
والليلُ يسبلُ سترَه فوق الغصونْ
فتحدُّ ألسنةُ الطيورِ
على عزيزٍ قد رحلْ
ويسيلُ في صدرِ المدى
نهرٌ من الدمع الأجاجِ
يضجُّ في عمقِ السكونِ
نشيجُ أجذاعِ النخيلْ
وأنا بسفح خَسارتي
أجترُّ أنفاسَ النهارِ
أطالعُ المنثورَ من عمري
وأنتظرُ انعتاقَ الفجرِ من بطشِ الغَسَقْ
لا الليلُ يعرفني

فيرسمُ في المدى قمراً
ولا البيداءُ يعنيها اعتلالُ مطيتي
فألوذ بالصمتِ المضرًج بالحنينِ
وأنزوي
خلف انثيالاتِ الرؤى
لأعتقَ الجمرَ الذي
مُذْ لامسَتْه لفحةُ الأشواق
ما شمَّ الرمادْ
وأعدُّ راحلةَ المساءِ
حقيبتي شجنٌ
مدادي أدمعٌ
ودفاتري وجدٌ يرويِّه الأرَقْ
والزادُ حلمٌ كالشريدِ..
يبلّه مَرَقُ الضجرْ
ويجيءُ معصوبُ النجومِ
يحلُّ خيمةَ وَحدَتي
يقتاتُ ما أثردتُّ من حُلمي
ويعبثُ في زوايا الذاكرةْ
وسُدىً بِمنْسَأتي أهشُّ سوادَه

فيُزِيدُ أحداقي حلكْ
يا ليلُ مالكَ ؟ . . قد أطلتَ المُكثَ
هل آنستَ عنديَ غايةً ؟
أن ضلَّ حاديكَ الطريقَ
ألا افترِقْ

٦/ ٩/ ٢٠٠٩

كتبت هذه القصيدة رداً على رسالة قصيرة من الشاعر الجنوبي الجميل عبد الرحيم طايع في اليوم العالمي للمرأة:

"أنت امرأة عظيمة.

صباحي مشرق دوماً كونك صديقتي."

عبد الرحيم طايع

مَدَدْ يا رَحيم

وماذا عساهُ

يكون صباحي

وأنتَ صديقي؟!

قريبٌ..

برغم المسافاتِ

بحرٌ

ونيل

قريبٌ..

كما بذرة للقصيدِ

تحلّقُ في خاطري

ثم ترسو

نباتًا مُندًّى
على دفتر العشق
ذات اشتياقٍ

قريبٌ..
وكم وحَّدتنا المبادئُ
نارٌ على الجهل
والقهر والعُهر
نورٌ لكل دُعاة الحياة
قريبٌ..
وكم كنتَ صوتي
وكنتَ لساني
تبوحُ بمخبوءِ صدري
وكم بالعبيرِ نشرتَ صباحي
ولونتَ بالورد يومي
أخٌ..
لم أكحلْ به قطُّ عيني!
ولكنَّ قلبي يراهُ
ويؤويه بين الضلوعِ وتَدْ

أفرُّ إليه
إذا عزَّ حولي السَّنَدْ
ومن روحه
أستمدُّ اليقينَ
ونوراً يُميطُ لثامَ اللئام
فأشدو:
"مددْ يا رَحيمُ مددْ"

(رَحيمٌ)
كطير يُلَقِّمُ أفراخَه
حَبَّ حُبٍّ وحَبَّ حنانْ
و(طايعْ)
ولكن إذا مسَّ ثوبَ الحبيبةِ رجسٌ
عَصيٌّ عنيدْ
فدُمْ أنتَ أنتَ
أخٌ أو صديقٌ
ولكنْ...
وعينيكَ دُمْ

٨/ ٣/ ٢٠١٢

صَوْتُكَ

نايٌ أنّانٌ وكمانْ
وخريرُ جداولَ من عسلٍ
وخمورٍ
صهباءَ
تُدَنْدِنُ حين تُقَبِّلُ
ثغرَ الكأسِ الظمآى
كل حنينْ
ألماسٌ
ولآلئُ داناتٍ تُنثرْ
فوق رخامٍ شفافٍ
مَرْمَرْ

وصياحُ اللونِ بهمسٍ
في بتلاتِ الوردة
حين تُسبِّحُ
باسم العطر الضائعِ
في الأنسامْ

تنهيدةُ قطْرٍ
لفَظَتْهُ الغيْمةُ ذات عناءٍ
واسترختْ
ليسافرَ آلافَ الأميالْ
ويحطَّ على غُصْنٍ
توَّاقٍ للسُّقيا
واللُّقيا
والحِضنِ الأرحبْ

خفقُ النورسِ بجناحيه
حين يبُثُّ البحرَ
همومَ الهجرةِ

والأسفار المجبول عليها
ثم يقبل وجهَ الماءِ
ويسعى
نحو القدر المُبْهَمْ

وتراتيلُ أصابعِ كفٍّ الشمسِ
تتمتمُ بالدفءِ حروفًا
تمحو الثلجَ العائمَ
فوق بحار الروحِ
فتنسكبُ حياةٌ
آياتٌ..
تصلُ الخالقَ بالمخلوقْ

صَفْقَاتُ الموجة
حين تنامُ أخيراً
في حِضنْ الشاطئْ
تتسربُ بين يديه في خجلٍ
وتذوبُ على زندَيْهِ

صوتُكَ نايٌ
خمرٌ، عسلٌ
تنهيداتٌ، خفقٌ، نبضٌ
ألماسٌ، آياتٌ، سحرٌ
وسماوات
صوتكَ في أدنى حالاتِ تجلّيه...
حيـــــاة.

١٣/ ٢/ ٢٠١٢

إني كتبتُ صحيفتي ورفعتُ قلمي

- نارٌ أنا.. لا تقربيني
واحذري
- النارُ تطهيرٌ يُنقي تبرةً
حتى تليقَ بأن تزينَ إِصبعَكْ

- حبي محيطٌ..
لن تطيقي موْجَهُ
- بَحَريةٌ.. فن السباحة لُعبتي
وإذا غرقتُ فحسبُ قلبي أنهُ
في فورة التنور
لا ضحلِ الشواطئ قد هلكْ

وأنا عفيفُ القلبِ..
لا أرضى شريكًا في الهوى
- لو كنتَ مثل اللاهثين إلى الثرى
ما كنتَ أسرجتَ الثريَّا
بارتعاشةِ ضوئك الشفافِ
في ليلٍ حَلِكْ

إني اصطفيتُكَ وانتهى أمري
ولم أعبأ أكنتَ سليلَ جنٍّ
أم مَلَكْ

إن كنتَ جنيًّا
فأهلا بابن نارٍ
يشعلُ الجمراتِ في قلبي الذي
كم أطفأته الحادثاتُ
فأذكِها..
ثم امتلكهُ..
فهوَ لكْ

أما إذا كنتَ الملاكَ
فشدني
وانفخ بروحي من سناكَ
لكي أُهيِّأَ للعروج إلى السماءِ
أراقصُ النَّجماتِ
في فرحٍ معكْ

جفتْ صحائفُ عَقدِنا
رُفِعَ القلمْ
وأنا حسمتُ الأمر منذ ملكتني
أوَ بعد إبرامٍ وتوثيقٍ
سيرجع في هواهُ
مَن مَلكْ؟!

صَخَبُ الصَّمتِ في ليلِ المدينة

يقظى المدينة لم تنمْ
ضوضاءُ
أنوارٌ
كراسٍ بالمقاهي
قد تعبنَ من احتمالٍ
للعبادِ المتعبينْ
طُرُقٌ معبَّدَةٌ بأحلامِ البشرْ
وعلى رصيف
شبَّرتهُ أمنياتٌ العابرينَ
تثاءبَتْ كسلى
المصابيحُ العتيقةُ
والقمرْ..
أغضى الجفونَ .

ومدَّ الساقين مرتخيًا
وألقى سمعَهُ للسائرينْ
نهرٌ من البشرِ المهاجرِ
حيثُ أرضٌ ربَّما
جادَتْ بإنضاجِ الثمارِ
ومولدِ الحُلمِ الجنينْ
لا لم تنمْ بعدُ المدينةُ
لم تزلْ كأسُ الحَكايا
مُترعةْ

رجلٌ تَنازَع كاهليْهِ
ألفُ أمنيةٍ وزقزقةٍ
صدحنَ بها الصغارُ
قبيْلَ أن ينوي السفرْ:
ـ "أبتاهُ.. فستانًا وإنْ ورقاتِ توتٍ أرتدي.."
ـ "وفُتاتَ خبزٍ علّهُ أبتي.. يُراوغ جُوعَنا"
وهو المُقيَّدُ
في نواعيرِ المدينةِ
فارغاتٍ

لا تثيرُ سوى الثَّرى
لا لم تنم بعدُ المدينةُ
لم تزلْ..
كمليكةٍ للنحلِ
في قتل اليَعاسيبِ الغريرةِ
بارعةْ

وفتاةُ صمت
ودَّعَتْ عشراً عجافًا
أعقبتْ عشرينَ جُرحْ
باتتْ تبالغُ في المساحيقِ الرخيصةِ
علّها تُخفي نُدوبًا
خلّفتها شقوةٌ لا تنطفئ
كم رتّقتْ في كل ليلٍ حُلمَها
بخيّاط صبرٍ
شدَّ خيْطًا من حنينْ
لا لم تنم بعدُ المدينةْ
هي محضُ أفعى

عتَقَتْ سُمًا زُعافًا
ثم نشتهُ مَحاجرَها
لتسلبَ عينها ألَقَ الحياةِ
فيالها من قاتلةْ !
وبوأدِ أفراحِ الصبايا
مُولعَةْ

والشيخُ هذا الـ جاءَ
من أقصى المواجعِ
يرتدي أحزانَهْ
عيناهُ يَعْقَبَها* الأسى
صارتْ فضاءً
تشتهيه
غيمةٌ حُبلى يُساوِرُها المطرْ
والوجهُ جلَّله المَشيبُ
وهالةُ الألمِ الرصينْ
لا لم تنم بعدُ المدينةْ
هي دابَّةُ الأرضِ التي
أكلتْ عصاهُ في أناةٍ

ثم هاءَتْ.. لانتظار
الفاجعةْ

يتكررونْ
الصاخبونَ الصامتون
تتغيرُ الأسماءُ
ألوانُ الملابسِ
عمقُ طعنتِهم
ملامحُ ضعفِهم
لكنما.. تجعيدةٌ
ما بين عينيهم تَشي بالماوراءْ
فهمُ القتيلُ القاتلُ
هابيلُ أو قابيلُ
كلهمُ المُعذَّبُ والشتيتُ
على فضاءِ الحَلْبَة
المَعْقوصَةِ الطرقِ
المسمَّاةِ (المدينةْ)
تكبو خطاهم
عاثراتْ

وتُتَمْتِمُ الأجفانُ صامتةً

بعتقٍ

حالماتٍ

أما مدينتُهم فيقظى

لا تنامُ

ولن تنامَ

ولم.. تنمْ

٢٠/ ١/ ٢٠١١

(*) يعقبها: نسبة إلى يعقوب عليه السلام حين ابيضت عيناه من الحزن

إلى من أعدت لي متاعي، وتركتني
لا أعرف كيف به أعيش!
إلى أمي....

قلبي وإرث الأمتعة

كانت تُعدُّ ليَ الحقائبْ
وهي المسافرُ لا أنا !

- ذي قربةُ الصبرِ التي عتقتُها
خمسين عامًا أو يزيدْ
ستكونُ ريَّكِ لو تجفُّ
منابعُ السُّقيا بأرضكِ
أو تطولُ بكِ الطريقُ
فمرارةٌ للصبرِ أشهى
من رحيقٍ يبتليكِ به السَّرابْ

- ذا ثوبُ أحلامي القصيرْ
ما حاكتِ الأيامُ لي
إلا الذي ستر الخيالَ
لكي يعَفَّ على السؤالِ ويرتضي
فلربما جاءتك بالدِّيباجِ
ترفلُ في حناياهُ الوسيعةِ
أمنياتُكِ والرؤى

- وأصابعي مشطٌ
سينسجُ لُحْمَةً للنور تسري
في سَدى الأفراحِ
تلك غُلالةٌ ستليقُ بالوجهِ الملاكْ

- والعطرُ ميراثٌ من المسك المعتَّقِ
سيرةُ الجَدّاتِ جيلا بعد جيلْ

- وفضائلي جبلٌ من الحناءِ
فاحتفني لكي يزدادَ طيبًا
باتباعِ البرِّ من يدكِ الطهور
ثم تزيني وتخضّبي

كانت تُعدُّ لي الحقائبْ
وترتلُ الآمالَ وِردًا
سَرْبَلَتْه بالدُّعاءِ

تودِّعُ الأيامَ حبّاتٍ
لِمسبحةٍ يطيّبُها عبيرٌ من عرقْ
وتقولُ: قد آن المَغيبُ المُنتظَرْ
آنَ الأفولُ
فلا حقائبَ لا متاعْ

للعمر- يا ابنة حُلمي المَطمورِ- راحلةٌ
ومن يحيا،
فأولى بالتهيُّؤ للسفرْ

كانت تعدُّ لي الحقائبَ
ثم ولَّتْ
غير آخذةٍ سوى قلبي
فهل تُجدي الحقائبُ
من يعيشُ وقلبُه
رهنُ الحنينْ؟!

٢٠١١/٩/٢٧

فِي مَرَايَا الرَّحيـل

ستُلقيكِ يوماً ليالي الرحيلِ

إلى المبتدا

تحطِّينَ طيراً تراءتْ له

واحةٌ بالهجيرْ

تشمِّينَ طيبَ الترابِ المعتَّقِ بالأمنياتْ

ويشتدُّ وقعُ الخطى في دماكِ

وتصهلُ فيكِ خيولُ المسيرْ

على وردةِ القلبِ يهفو الحُداءَ

كنحلٍ يجيدُ الطنينْ

ووَجْلَى تجيئُكِ ذكرى شجونٍ

تداعبُ ليلَ الأماني الصَّموتْ

ويأتي فراشُ العذاباتِ يهمي

كظلٍ ظليلْ

على كاهلِ الروح تلقينَ أثقالَ عمرٍ
وحِملاً تنوءُ به..
تستجيرْ
ويسألُ أمسُكِ أن ما لها؟!
تفورُ الدموع بصدر القصيدِ
وتبكي على صلصلاتِ الرياحْ
ألا ليت كلَّ الكلامِ مباحْ
فأنت التي يجتبيكِ الرحيلْ
وأنتِ التي تصطفينَ التَنَزُّهَ
عبر السَحاب
تولّينَ وجهكِ شطرَ السماءَ
لترسوَ روحُكِ في قِبلةٍ للنجاة
على رفَّةٍ
من جَناح الصباحْ
فشُقّي نطاقكِ ..
شُدّي الرحالَ
إلى خيمةِ المرتجَى
وخلِّي عِقالَ الأماني
ففي روعةِ الإنطلاقِ
المدى يستطيلْ

وتخلو المسافاتُ لابن السبيلْ
مساحاتُ شوقٍ
شجيراتُ وجدٍ بقلب المنافي
وأحلامُ عتق
ولا تنظِري هدأةً أو سكونْ
فلن يُقرؤوكِ جميلَ السلامْ
ولن يُمهلوكِ مزيداً من الوقتِ
كي تستظلي بأوراق وردٍ
بظلِّ المرايا
وشطٍ أراحَ عليه القصيدُ
سفائنَ بوْحْ
وأسرابَ عشقٍ
تصلي .. تصلي ..
فيعلو الصدى
نديًّا يواصلُ صوتَ الألى
أشعلوا من دماهم فتيلَ الحياةْ
فلا تتعبي ..
مواسمُ بين النُّعاسِ وبينكِ
بين الرحيلِ وشوقِ المرافئ
بين السكوتِ وبين الكلامْ

ولا تقنطي ..

مباركةٌ هجرةٌ للضياءْ

مطيبةٌ بالندى المستجابِ التطهّرِ

تحتَ قناديلِ خفقِ السحرْ

فإن الرحيلَ إلى القلب يبدأُ

منذ الولوج بسَمّ الحياةِ

ويبدأُ طعمُ التفرّدِ

من سُلمٍ يُرتَقى للقمرْ.

١٥/ ٥/ ٢٠٠٩

لا تمرّ ولا فيْء

أيُّ قنديلٍ بعيني
ضوْؤهُ مسَّ فؤادكْ ؟
ذاك قنديلٌ خبا
مُذْ دُجِّنَتْ روحي
وباتتْ في دُجى اليأس تعاني
ذاك قنديلٌ تشَظَّى ضوْؤهُ
بين الخَسَارات وخيْباتٍ
أناختْ ناقةَ الحُلْمِ
فما عادتْ تجوبُ العمرَ
بحثًا عن مكاني
أيُّ قنديلٍ . .
وكلٌّ خافتٌ . .

لم يدعُ قبل اليومَ فرْحًا
لم يُجبْ غير انكساراتٍ
أذابتْ شمعةَ القلبِ
فلم يأبهْ لقاصٍ أو لدانِ
أم تُرى يغريكَ جفنٌ
أسبلتْهُ شقوةٌ؟
أم نبيذُ الحزنِ في عينيَّ
يغوي كأسَكَ العطشى
وظمآنَ الدِّنان؟
أم تسمَّعْتَ أزيزًا
بين طيَّاتِ ضلوعي
يرقصُ القلبُ عليه
في طقوسِ الرِّقِّ تلقيهِ مَناياهُ
كذبْحٍ مستهانِ؟
أم تُرى رؤياكَ
ألقتْ في ثريَّاتِ وريدي
زيتَ ميلادٍ ونبضًا
أشعلَ الضوءَ..؟
أجبْني..
حِرتُ في وصفٍ يداني
ما اعترى عينيكَ

حين القربِ من عينيَّ لَحظًا
واعتراني

عَجُزٌ خاوٍ لنخلٍ تائهٍ
في غربةِ الصحراءِ
لا يغري غريبًا
بانتظارِ التمرِ
أو حتى بفَيْءٍ
من لهيبِ الشمسِ
في قيْظِ الزمانِ
أنتَ.. ما أنتَ؟
وما سرُّ افتتانٍ بعيونٍ
أفرغتها الآهُ من حُلْوِ المعاني؟
ما الذي أغراكَ
قلْ لي..
كي تعيدَ النبضَ في قلبي
ويختلَّ اتزاني؟

٢٦/ ٤/ ٢٠١١

كنتُ وأخي، نوجه أعيننا للشمس ونغمض أجفاننا..
وعلى صفحة برتقالية نحلم.. ويحكي كل منا للآخر ما رأى.
وكانت هذه القصيدة

مَنْ لي بدُرَّاق الضُّحى؟

ونلقي بأعوادِنا الليناتِ
على صدر عُشبٍ..
تنهَّدَ حُلماً
ونغمضُ بتلاتِنا في دَعَةْ

وترسلُ شمسُ النهارِ أناملَها
وتدغدغُ أحلامَنا في هدوءٍ
فترسُمُنا ضحكةً وادِعَةْ

على بُعدِ وَعْدٍ ونصفٍ
تلوحُ السعادةُ طفلاً جريئاً

يجيءُ ويأخذنا من يدينا ويعدو
وتعدو مَعَهْ

تسابقُ أنفاسُنا القُبّراتِ
وضحكاتُنا..
تتلونُ حُمْرَةَ وردٍ
وزرقة بحرٍ
سماءً وأبوابُها مُشرَعَةْ

نعودُ إلى العشبِ.. نغفو
نُحَدِّقُ بالشمسِ
تأمرُ أجفانَنا بالسجودِ
فنغمضُها طائعينَ
لنقطفَ لحْظاتِنا الماتِعَةْ

تقولُ:
"أرى فارسًا..
يمتطي صهوةً للمحالْ
ويشهرُ سيفَا
يشقُّ سديمًا وراءَ سديم
تفرُّ الصُروفُ إذا ما رأتْ

ظلّهُ من بعيد
تخالُ النفيرَ صهيلَ جوادِهْ
وخطْواتِه.. الواقعَةْ"

أقولُ:
"شططتَ أخي بالخيال
فما بالُ من كَبَرَتْكَ بعامينِ؟
كيف يكونُ مدى حُلمِها..
إن أناختْ بأرض الرؤى نوقَها؟!"
تقولُ:
"لنا موطنٌ من خيالٍ فسيح
ولا لن يضيقَ بنوقِ محالِكَ لا..
أو يُعيقَ جوادي"

فتقذفُ عيني
إلى الشمسِ خيطًا من الحُلمِ
تُمسكُ طرْفًا..
وتَغْزِلُ لي قصةً من حرير:
أراني المليكةَ
عرشي قلوبٌ
وتاجي صباباتُها المُوجَعَةْ

وعيناي عَدْنٌ
وخدَّاي جوريتانِ
وروّتهما جمرات الشفاه
فباتا سعيراً تظلله جنتان
"فمن سيُجازَى سعيري
ومن..
سوف تأتي له جنتي طائعةً؟"

حلُمنا حلُمنا..
على صفحةٍ من سماءٍ
يلونُها البرتقالُ
وكنَّا إلى سِدرةِ الحُلمِ أقربْ
نُمدَّ يديْنا..
فيسقطُ في كفِّنا الفرحُ تفاحةً
والسعادةُ دُرّاقتينْ
ويأتي الرضا..
عِنَباتٍ وتينْ

فمَن زادَ من تيننا والعنبْ؟
وأبعدَ دُرَّاقَنا من يدينا..
وحبَّةَ تفاحِنا اليانعَةْ؟!
رضينا..
كأنَّ الرِّضا حُلَّةٌ ترتدينا!
وخُنَّا المواثيقَ
..عند ارتعاشِ الزهور انتشاءً
إذا راودتها الفراشةُ..
صُغنا شذاها
خدعنا الطيورَ تغنِّي..
على فَنَنِ الروحِ نبضَ الحياة
هسيسَ البنفسَجِ
حين يبوحُ قُبَيْلَ العبير

خدعنا البراعمَ..
حين ارتضينا لها أن تشيخَ
وتمضي سُوَيْعاتُها للأفول
كذبنا الضُّحى..
إذ تركنا خيولَ العقاربِ
ترمحُ نحو الظهيرةِ والعصر والـ...
ضُحى العمرِ ولّى

فهل بعد عصرٍ يجيءُ الضّحى؟؟
(والضُّحى)..
ورقْصاتنا حين كنا صغاراً
وخَطْواتنا الواسعَةْ

نحاكي الفراشاتِ بين الغصونِ
تمُدُّ جناحاً..
نمُدُّ ذراعا
فمن قصَّ ضلعي؟
وقصَّرَ باعي؟
ومن سرق الصوتَ من
حَنجراتِ العنادلْ؟

كَبِـرْنا؟!
فما للقلوبِ وأجسادِها؟!
وكم عمرُنا..
إن محونْا هُلاماً يُرَهِّلُ أزمانَنا
واكتفينا..
بجوهرِ أوقاتنا اليافعَةْ؟

٨/ ١١/ ٢٠١٠

ظبيةٌ في شِراك الحُب

رَبِّتْ عــــلى رَوْعي بـــرفقٍ إنـــني
مـنـذ ارتـشـفـتُ رحـيقَ بَـوْحِـكَ واجِـفَـةْ

أنـا ظـبـيــةٌ لُـغـتي وأنتَ مـتـاهـةٌ
ألـقتْ عـلى شَـغـفي شِـراكَ الـعـاطِـفَـةْ

وأتَـيْـتَ، (هـمْـزَتُكَ) الجـريـئـةُ خـطْـوُها
تحْـدو بِـهِ نــايـاتُ (كــافٍ) عــازِفَــةْ *

كـفــراشـةٍ تـغـفــو عــلى غُـصْنٍ، أنـا
أوْدَتْ بـغُـصـني عـاديـاتُ الـعـاصِـفَـةْ

أجَلِ اسـتَـقَـيْتُ الـلـهَ قـطْـراً راويـاً
لـكـنَّكَ الـغَـيْثُ، الـسـيـولُ الجـارِفَـةْ

أمــواجُ حــبِّكَ حــين فــاضَتْ في دَمي
قَـضَّتْ سـفـائنَ شـاطِـئَـيْهِ الـواقِـفَـةْ

أنــا مــا رَفَــعْتُ أذانَ شـوقٍ صـائـحًـا
لا أو أقَــمْــتُ صلاةَ عـــشقٍ وارِفَـــةْ

ضِـلِّـيـلَــةٌ لم تَـتَّـبِـعْ هَـدْيَ الـهـوى
فـأتى سَـنـاكَ لـهـا كـرَجْفِ الـرَّاجِـفَـةْ

أنَّى أقــامَ الـقــلبُ خـيْـمَـةَ نـبْـضِه
هَـتَـنَـتْ سـمـاؤكَ بـالـوُعـودِ الـقـاصِـفَـةْ

عـيـنـاكَ تُـمْـطِـرُني جِـمـارَ غَـوايَـةٍ
وتُـزيـدُني نــارَ الـصَّـبـابَـةِ رادِفَــةْ

وجـمـيـلُ قَـوْلِكَ قـد أقـامَ قـيـامـتي،
أزِفَتْ عـلى شَـفـتَـيْكَ شـمسُ الآزِفَـةْ

أذَّنْتَ "حَيَّ عـلى الـغـرامِ" فـأقـبَـلَتْ
سـنـواتُ عـمـري لالـتـقـائكَ زاحِـفَـةْ

وصَـبَـبْـتَ في أُولايَ كَـوْثَـرَ جَـنَّـتي
بَـرِأتْ به كلُّ الجُـروحِ الـنـازِفَـةْ

فـدَعَـوْتُ لـو عَـمَّـرْتُ ألـفـاً مـورقـاً
وضَـحِـكْـتُ من سَـفَهِ الأمـاني الـسـالِـفَةْ

ووددتُ لـو كـانـت حـيـاتي قُـبْـلَـةٌ
فـأريـقُـهـا في راحـتـيْكَ مُـنـاصِـفَـةْ

ونَـوَيْـتُ وِتْـراً في رِضَـاكَ أقـمْـتُـهـا
وأنـا عـلى جَـبَـلِ الـتَّـمَـنُّـعِ آسِـفَـةْ

لن يـنـفعَ الـكـتـمـانُ.. قـلـبي مـا لَهُ
– يـا قِـبْـلَتي – من دونِ حـبِّكَ كـاشِـفَـةْ

سأُقِرُّ.. لكنْ، لي رجاءٌ مُلْزِمٌ:
أطبقْ على شفَتَيَّ إني واجِفَةْ

١٠/ ٣/ ٢٠١٣

(*) الحرف الأول والحرف الأخير من كلمة (أحبكِ).

نونُ البَوْحِ

أرختْ جدائلَ بوْحِها
وتبعثرتْ خصلاتُها
وعلى طبول النبض في قلبي
أقامتْ مَوْلَوِيَّةَ عُرسِها
دارتْ وأطلقت الرؤى تنورةَ
نُقِشَتْ بأقلامِ اللغاتِ ودُبِّجَتْ
وإذا بمشمشها يداعبُ كرزَها
فيراقُ دمعُ أناملي
والمفرداتُ..
تخرُّ من شَجْوٍ جثيًّا
وأنا اشتهائي بحرُهُ
شَبِقٌ ولُجِّيٌّ المدى
عبَثًا أحاولُ فكَّ أزرارِ المجازِ
لكي أهدئَ من فحيحِ الأفعوانِ بخاطري

من أين أجترحُ القصيدةَ...
وهي مثلي
تصطلي قهرَ الحابسِ
تصطلي عينَ الوجعْ؟
أنثى ومثلي..
مُهدرٌ نبعُ البَكارةِ في دماها
مستباحٌ فضُّهُ
وأنا أعاني مثلها السَّبيَ المُقَنَّعَ
كيف أخمشُ خدَّ لؤلؤِها؟
وأخدِشُ سرَها؟

سأقولُ إني أختُ روحِكِ
إنني صنْوُ الجراحاتِ التي
نُقشَتْ قديمًا في جبينِكْ
وأنا المواجعُ ساكناتٍ صُلبَ نايِكِ
أطلقيها.. حرريني
أشعلي ذاتي احتواء
وابعثيني
مُرّي على روحي ملاكًا
وارتديني

مسِّدي الكلمات بالسحر المعتق

واهدئي..

ثوري

تجلّي..

واختفي

ثمَّ..

اصهريني

وحدي التي إن قاربتْكِ

فلن يكونَ لك انتهاكًا

إنما سَبَرٌ لغورِ مفاتنِكْ

أنثى؟!...

ومَنْ مثلي.. يهدهدُ أقحوانَكِ

حين تنكشِفُ البراعمُ بائحاتٍ بالعبير؟

أنت القصيدةُ..

سرُّ نونِ البَوْحِ

منذُ تلاقحا ورقا وحبرْ

أوَتعلمينْ؟..

حين اكتمالك..

تنتشي الغيماتُ، ترقصُ مانحاتٍ ديمةً

تمحو الخطايا
من قلوب الخاطئينْ
فيصيرُ - ممسوسًا بنورِكِ-
من نشا في الذنبِ معصومًا
يرتلُ آيةً للتوبِ تَهدي الضائعينْ

حين اكتمالكِ..
تخفقُ الصَافَاتُ في فرحٍ
وتُورقُ من جوانحها
سنابلُ حِنطَة
تكفي جياعًا بائسينْ
حين اكتمالكِ..
تغدو الغصونُ اليابساتُ يَراعةٌ
ولآلئُ القطرِ النضيدِ مدادَها
وتروحُ ترسمُ نمنماتِكِ والحروفَ
تميمةً للعاشقينْ

يا سرَّ نونِ البَوْحِ لا تترددي
ولْتفتحي للكافِ بابًا كي..
.... يكونْ

١٥/ ٤/ ٢٠١١

مَنْ لخَدّ البرتقال؟

طفلةً كانت..

وكانت..

تواري سرَّها تحت الزَّبَدْ

وتناجي النَّوْرسَ الظمآنَ ألا يُفشيَهْ

تنتشي بالموج لمَّا يحتويها

ويُزكيها فتغدو مَرْمَرِيَّةْ

تطلقُ الخُصْلاتِ من قيد الضفيرة

تتبعثرْ

وتثرثرْ

للصُّدَيْفَات الصغيرةْ

بحكاياها الخطيرةْ

فتَبَشُّ البنْتُ روحًا وجسدْ

فالصُّدَيْفَات الصديقةْ

تحفظ السرَّ ولا تلقيه يومًا لأحدْ

طفلة كانت..
وكانت..
تسرجُ القنديلَ ليلا للمُنى
تشرعُ الأبوابَ علَّ الفارسَ المسحورَ
يأتي للفرَسْ
آه من قيد الحرَسْ
يخنقُ الحُلمَ بحبلٍ من مَسَدْ
كلُّ ما في جرةِ الشوقِ من الصبر نَفَدْ

طفلةً كانت..
وكانت..
تتزيًّا بالربيعْ
تختبي خلف وريقاتِ الشجرْ
عندما..
يلثمُ العطرُ خدودَ الوردِ في كل نسيم
تتساءلْ:
"أين من خدي عبيرٌ ناعمٌ كي يلثُمَهْ؟"
وشتاءً عندما..
يستحمُّ البرتقالْ

وتراعيه الأيادي وتقَشّرْ
فتنادي:
"يا إلهي هَبْ سِلالي عاشقًا للبرتقالْ
ينزعُ القشرةَ حتى يَقضمَهْ..
هَبْ لنصف الروح نصفًا..
يا أحدْ"

طفلةً كانت..
وكانت..
عندما يأتي إلى المنزلِ زائرْ
يطلبُ الكبرى وتعلو الوشوشاتْ
والزغاريدُ من الجاراتِ تنثرْ
تختلي في الخِدْرِ بالمرآة سرًا
وتدندنْ:
(اسألوا لي الليل عن نجمي
متى نجميَ يظهرْ؟)*
ثم تُعلي هامةً نحو السماواتِ وتدعو
أن يجيءَ الغيثُ يومًا بالمددْ

طفلةً كانت..

طفلةٌ؟.. لا..

نبتةٌ للبنتِ ترجو

لاكتمالِ الكونِ نَبْتَا من ولدْ

١٢/ ١٢/ ٢٠٠٩

(*) من قصيدة عندما يأتي المساء

للشاعر الكبير محمود أبو الوفا وقد تغنى بها العظيم محمد عبد الوهاب

مِجْمَرَةٌ مِن صخر

يــا من حــلــمتُ بمــيلادي عــلى يـدهِ
إن جـاء في مـوعـدٍ تـاقتْ له رئـتي

لـكيْ تـرددَ أنـفـاسَ الحـيـاةِ وكيْ
تجـددَ الـروحَ في أعـطـافِ أوردتي

فـانـسـابَ وردٌ إلى الخـدَّينِ في خَـفَـرٍ
والكـحلُ في مِـرودي والـنـارُ في شفـتي

والـثـوبُ كـأسَ نـبـيذٍ مـا سـكـرتَ به
عـتـقـتهُ ألفَ شـوقٍ بـين أرديـتي

ودغدغَ العطرُ جيدي فانتشيتُ لهُ
وراقـصـتـني فـراشـاتٌ بـأخـيـلـتي

وقلتُ: "هيَّا سيأتي من خلقتُ لهُ"
لبُّوا ندائيَ لكنْ.. ضنَّ لم يَفُتِ

والآن ينطقُ شعراً يستميلُ بهِ
عطفَ القلوبِ ولم يأبهْ لقافيتي

إن يسمعوا يحسدوها من يَهيمُ بها
ووحدُه اللهُ يدري قدر مَعضلتي

مَنْ يدركُ الآهَ غير المُبتلى كَمَداً؟
ومَنْ يُطيقُ لظاها غير ذي صِلةِ؟

(لم يدرك الشوق إلا مَن يكابدهُ)
انعم ولا تبتئسْ، فالشوق مشكلتي

أتحسبُ العشقَ أقوالاً نردِّدُها؟!
عُذراً،فإنك لم تفهمْ إذن لُغتي

فإن عينًا تبثُّ اللومَ واجدَةً
أشهى وأبلغُ من رِيٍّ إلى شفةِ

الحب قد يبتدي بين الشفاهِ نعمْ
لكنْ، أحنجرة يبقى لحنجرة؟

الحب أن تتقى الأشواقُ في ولهٍ
عافَ القلوبَ ومادَ إليكَ في دَعَةِ

لا تحسبنْ قافياتي فيكَ عاتبةً
حتى ترقَّ لوعدٍ أو مواصَلةِ

لستُ التي تشتري بالدمع عاطفةً
ولا يليقُ بكبري المنحُ في هبةِ

إن لم يكنْ واجبًا بالشوق قلبُك لنْ
تحركَ الصخرَ منّي ألفُ أمنيةِ

الناسُ في سَبعةٍ تأتي سُبوتُهُمُ
وسبتُكَ المُرتجى قد باتَ في سَنَةِ

فلا تجددْ وعودًا لستَ مُبرمَها
وإذْ رجائيَ طفلا قبل فاجعتي

ونمْ قريراً بصدرٍ لا تزلزلُهُ
شكوى العنادلِ أو أناتُ قُبَّرةِ

أما أنا فسأدعو خالقي أملا
فالبُرْءُ من لعنةِ الأشواق مَسألتي

لكنَّ صدقَ دعائي لستُ أوقنهُ
ومَنْ يصدقُ يومًا سُؤلَ عاشقةِ

بأن تتوبَ وتنأى عن مُعَذبِها؟
هل يملكُ الجمرُ توْبًا فوق مِجْمَرَةِ؟!

١٧/ ٤/ ٢٠١٠

قبّلها

قَبِّلْها..
لا تعبأ بي
لا تأبهْ لشفاهي الظمآى
ولنارٍ شبتْ في كَبدي
قبلها.. واحرقني معها
وأنا أحلمُ أن تمنحَني
بعضاً مما أخذت منك:
لثْمات..
وحرارةً صدرٍ
ووسائدَ من شَفةٍ سُفلى
والعُليا سِترٌ وغِطاءْ
قبلها..
لا تعبأ بي

بينَ السبابةِ والوسطى
ذابتْ
وأنا صرتُ دُخَانا
هي مثلي..
تاقتْ للقبلة
واحترقتْ في بضعِ دقائقْ
أوَ آخذُ من فِيها العبرةَ..
وأكبِّلُ شوقي؟
أم أجمحْ؟
ويكونُ الكائنُ في المَكتوبِ
ولا مَهربْ؟
قبلها..
لا تعبأ بي

تتلاشى!..
تتغلغلُ فيكْ
- يا ويْلي-
وتذوبُ بفيكْ!
وأنا أتماهى ودُخَان
يرسمُ دواماتٍ حولكْ
ويراقصُ حُلمي في صمتٍ

لا يحلمُ أن يخدشَ أذنكْ
قبلها . .
لا تعبأ بي

آهٍ من حُبٍّ شيأني !
صرتُ أغارُ من الأقلامِ
النظاراتِ ،
الساعةِ ،
رابطةِ العنقِ ،
الحاسوبِ ،
جرائدكَ المنشورةِ ،
عطرِكَ
وسِجاراتٍ تلثُمُ ثغركْ !
هي أحظى مني . .
إذ قُدِّرَ أن تصنعَ دنياكَ
ووحدي . .
أحيا خلف زجاجٍ
أحلمُ أن أكسرَهُ في يومٍ
كي أدخلَ يَوْمَكْ

٢٠١٢ /٢ /٢٦

"إنّ الذين يكتبون، هم عادةً الذين لا يخونون"
نجيب محفوظ

عبر القصيد تلوّث سفري

مازلتُ أركُضُ
في سمائكَ يا قصيدُ
أهشُّ أسرابَ السحابِ
أسوقُها
لأشكّلَ اللوحاتِ
طيراً تارةً
وتلالَ ثلجٍ تارةً
وكما يبيحُ الشوقُ لي تاراتْ.
مازلتُ تقتلني الحروفُ مُخاتلاتٍ
ثم يحييني
تجلّي المفرداتْ.
مُذْ ألفِ توقٍ

أصطلي شعراً
وأُهْرقُ مهجتي مَتْنًا
وهامشُهُ ضلوعي.
ألف توقٍ
لم ينمْ جفنُ انتظاري
لا.. ولم أغمضْ حنيني.
أذوي..
إذا هجرَ الفراشُ السَّوْسناتِ
لأنها بيضاءُ!
لا تغري بلونٍ أو رحيقْ.
وأرِقُّ..
للنايات حالَ أنينِها
وكأنني الغصنُ الذي
حنّتْ له النايات!
لم أتلُ من سِفرِ الحياةِ
سوى الدُّخَانِ
وما تيسَّرَ من سرابْ.
أغفو
وقد أرِقَ المِدادُ
على المحابر دامعًا

وتفيقُني
قُبَلُ اليراعِ على الورقْ.

فإذا
بأضعفِ أصْغَرَيَّ
يفِرُّ من بين الضلوعِ
يمورُ،
يرتجفُ احتفاءً
بارتعاشِ الفكرةِ الخضراء.
نبتٌ
يفلقُ الحَبَّ المغطى
بالرُّكامْ
وكأن شِرياني المجازَ
يعيشُ من دَفْقِ الخيالْ!
فإلامَ يثنيني التغني بالحياةِ
عن الحياةْ؟!
يومًا
سأقضي نحْبَ ألحاني
وأمضي.
ويجيءُ مَنْ يخطو

علىٰ ألَمي
ويرتَعُ في مُروجِ صَبابتي

ولربَّما
يصطفُّ ما بين السطورِ
مراقصًا خَصْرَ الحروفِ
ويحتسي نخْبًا
علىٰ نزْفِ المواجعِ
ثم يعلنُ..
أنَّ يومًا عاشَهُ حقَّ الحياةِ،
كألفِ يومٍ..
سوف يحياهُ على ورقٍ
يدندنُ بالقصيدةْ.

٢٠١١ /١٢ /٣١

لستُ قمراً

(يا من يفكرُ في صمتٍ ويتركني)*
أموسِقُ الآهَ في جُرحي، أغنيها

كأسي تمورُ بها الأنّاتُ مُترعَةٌ
وأنت ترشفُها لهواً وترفيها

أما ترفّقتَ بالآمالِ تجرَعُها؟
أما ترقُّ لصَبٌّ ذائبٍ فيها؟

أما سمعتَ نداءَ الحب في مُقَلي؟
أما لمحتَ بكاءً كاد يعميها؟

إيهِ أبا الهولِ، أم تغريكَ ثرثرةٌ
أفرغتُ فيها سطوري من معانيها؟

ما عُدْتُ أقوى على الأفكارِ تعصفُ بي
وأنتَ من برجكَ العاجيِّ تُلقيها

إلى متى سوف أبقى محضَ مُتهَمٍ
يرتّلُ العُذرَ تبريئًا وتنزيها ؟

كأنني ولأني صرتُ عاشقةً
عليَّ إفناء ذاتي ثم أحييها !

تريدُني تابعًا في دَيْدَني قمرًا !
وأنت كالأرضِ منّي لا أدانيها

لا سيدي إنني أعتزُّ بي وبها
- ذاتي - ولا أرتضي مَسْخًا وتشويها

فحسبُ قلبي حياةٌ فوق إصبعه
وحسب روحيَ أن اللهَ باريها

١٤/ ١/ ٢٠١٢

(*) نزار قباني

لكَ العتبى

أيا من زدتَّ أوجاعي بإعراضكْ
ورحتَ لكهفكَ المهجور
كي تجترَّ أوجاعَكْ
ذهبتَ لشاشة الحاسوبِ
تسمَعُها وتقرَؤها
ويكتبُني أنا قلمي
على الأوراق
أمنيةً رماديَّةْ

لعينِكَ قد نسيتُ كلامكَ الغاضبْ
أما تستأهلا عينايَ
أن تنسى لأجلهما
حروفًا بُعثِرَتْ خطأ

بلا قصدٍ ولا نيـَّةْ؟
أنا قلبي بلون الفلّ
لا زيتونة سوداءَ سيويَّةْ*

أما تشفعْ..
ليَ الأيامُ.. عشناها
بآمالٍ وآلامٍ؟
ودعوتنا بجوفِ الليل والأسحارْ:
"إلهي لا تذرْ قلبي بهذا الكون منفرداً
وهبْ لي يا إلهَ الناسِ ذريـَّةْ"

أما تشفعْ..
ليَ الرحمُ التي حمَلَتْ
وصانتْ كلَّ (چيناتكْ)
وبعضَ البعضِ من سَمْتي و(چيناتي)؟

وزهر الشاي أمزجه
بنَعناعي وشهدِ الشوق
من روحي البتوليةْ

وفنجانٌ بشرفتنا
وقطعةُ (كيكْ)
وقهوتُنا الصباحيَّةْ

وأغنيةٌ سمعناها
على الـ (كورنيشِ)
بالمذياعِ . . أُغلقُ زرَّه بالقسر
ثم أدندنُ الألحانَ
تحملُ صوتيَ النسْماتُ
تُسمعُهُ لشرطيٍّ المرورِ
فيفتحُ الخضراءَ ؛
يفسح في المجال لنا
ألم أقسِمْ ؟ :
"بهذا الصوت معجزةٌ سماويَّةْ"

لتَبسُمْ . .
بسمةُ العينينِ تحييني
وتغريني
وها عينايَ . . .
كُحِّلَتا بلون الليلة الـ ولَّتْ
وها شفتِي التي تَعشقْ

عصرتُ نبيذَها قطراً
لأسكبَهُ - إذا أحببتَ-
في ثغرِكْ
وثوبٌ برتقاليٌ
برقَة بتَـلةِ للورد
هفهافٌ وشفَافٌ
تزينُهُ فراشاتٌ حريريَةْ

فقلْ لي - يا رَعَاكَ الله-
أيوسفُ أنتْ؟
أم امرأةُ العزيز أنا؟!

أنا امرأتُكَ
لتحمدْ ربكَ المِعطاءْ
قليلٌ من ترافقهمْ
بهذي الأرضِ حوريَّةْ
وإن أحببتَ..
جنيَةْ
أجلْ فاضحكْ
ودعْ كل الذي قد كانْ

أنا مذ أمس لم أضحكْ
فهل أعِدُ الكؤوسَ
وشمعَ غرفتِنا
بأمسيَةٍ خرافيَّةْ ؟

١٤/ ٦/ ٢٠١٠

(*) سيوة: واحة مصرية تشتهر بزراعة الزيتون.

المحتوى

للنشر في السلسلة :

* يتقدم الكاتب بنسختين من الكتاب على أن يكون مكتوبا على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء. ويفضل أن يرفق معه أسطوانة (C.D) أو ديسك مسجلا عليه العمل إن أمكن.
* يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيرة ذاتية مختصرة تضم بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة .
* السلسلة غير ملزمة برد النسخ المقدمة إليها سواء طُبع الكتاب أم لم يطبع .

إصدارات

سلسلة حروف

5- أعمى بيقرا كتابه.. بتصرف.............. محمود الحلوانى

6- كتاب السطور الأربعة.......................... حمدى الجزار

7- حبيبتى مروة.................................. نصر عبد الرحمن

8- مسامرة جيدة لأرق طويل........................ عصام الزهيرى

9- نظرة تانية للملامح ع الخريطة .... محمد ربيع محمد

10- فى المستقبل القريب جداً .... هشام محمود

11- للموت سُمْعَةٌ سيئة .... سالم أبو شبانة

12- قريتنا تصنع أسطورة .... محمود أبو راجح

13- امرأة فى المنام .... محمود أبو عيشة

14- بنات قبْلى .... ماهرمهران

15- خذ كتابى بيمينك .... سوزان عبد العال

16- لوزة .... عبد الستار حتيتة

17- بما يُناسبُ حالتك .... محمد سعد شحاته

18- يوم «الدُخلة» .... ياسر سليم

19- ألعاب صغيرة .... أسامة الحداد

20- مسافات مقطوعة .... أشرف الشافعى

تشير قصائد هذا الديوان بوضوح وقوة إلى
شاعرة موهوبة ومتمكنة، تمتلك لغة متفردة
تمكّنها من صياغة نصها وتطويعه كيفما
أرادت، كما تعتمد الشاعرة في تركيب قصيدتها
على ابتكار الصورة الشعرية التي توحي بخيال
خصب وقريحة غير تقليدية، فقد مزجت
الشاعرة ببراعة المعرفي بالفني والعام
بالخاص في قالب يعتمد ظاهره على الحداثة
ويحمل باطنه الأصالة والخصوصية والعراقة،
وتمكنت الشاعرة أيضًا من توظيف بعض
الدوال الخاصة بها مستخدمة إيحاءاتها الثريّة
المتجاوبة مع ما تطرحه قصيدتها من قضايا
وهموم...

تصميم الغلاف...


Bibliotheca Alexandrina
12374446





الثمن : جنيهان

www.gocp.gov.eg